جامعة مولاي إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

شعبة الدراسات الاسلامية
مجزوءة : مدخل لدراسة العلوم الإنسانية

محاضرات في
مدخل لدراسة العلوم الإنسانية
الفصل الثاني - الأفواج 3 ـ 4

الجزء الثالث والرابع

ذ محمد العمراوي

الموسم الجامعي

2019 . 2020م

المحور الثالث: نظريات علم الاجتماع الغربي ومناهجه:

أولا: نظريات علم الاجتماع الغربي:

عرف علم الاجتماع تطورا ملحوظا، وانتهى بظهور مجموعة من المدارس والنظريات والاتجاهات السوسيولوجية، وصار لكل مدرسة تصورها النظري لمفهوم العلم وموضوعاته، وصار لكل واحدة أيضا منهج خاص في طريقة البحث وتفسير الظواهر. ومن أهم النظريات التي أثرت بشكل واضح في مسيرة هذا العلم نذكر:

أ- **نظرية الوضعية السوسيولوجية:**

ظهرت هذه النظرية مع ظهور علم الاجتماع بالاصطلاح الجديد في الربع الأول من القرن 19م؛ نتيجة ما ذكرنا من العوامل الفكرية والمنهجية والاقتصادية والسياسية والدينية. وقد شاع ارتباط هذه النظرية باسم عالم الاجتماع الفرنسي أكوست كونت (ت1857م) باعتباره أول من أحدث تسمية هذا العلم بعلم الاجتماع. وذهب بعض الباحثين إلى أن البوادر الأولى لنشأة علم الاجتماع الأوروبي وظهور مدرسة الوضعية؛ كانت مع الفيلسوف الفرنسي سانسمون (ت 1825هـ) أستاذ أكوست كونت. يقول جون ديفينيو: " إن سانسمون يتمتع بالتفكير الصحيح كعالم اجتماع. وعلينا أن نعترف أن الفضل يعود إليه وليس إلى كونت"، وأيد هذا أيضا الدكتور محمد أمزيان حين قال: " إن الوضعية بهذا المعنى المحدد تجد جذورها عند سانسمون، وربما يمكن القول بأن الفكر الوضعي مع سانسمون كان على درجة من الوضوح، لا نجد اختلافا في التحليل وأسلوب التفكير بينه وبين كونت. وإن كان هذا الأخير قد وسع دائرة الوضعية وجعل منها نظرية متكاملة ذات بعد فلسفي تستوعب كل التراث الإنساني في ماضيه وحاضره".

وبهذا تكون أفكار أكست كونت هي نفس افكار أستاذه سانسمون؛ فهو أول من دعا إلى العلمانية، وإبعاد الدين عن الحياة الاجتماعية، وهو أول من ثار في وجه الكنيسة لأنها تمنع العقل من ممارسة التفكير الحر، وهو أول من نادى بالفزيولوجية الاجتماعية، وأول من دعا إلى الوضعية العلمية كفكرة.

جهود أكست كونت في خدمة علم الاجتماع وتطويره:

- هو أول من أحدث تسمية (علم الاجتماع).

- أنه وسع دائرة الوضعية وطورها ونقلها من فكرة حتى أصبحت نظرية علمية. واعتبر مرحلة الوضعية مرحلة حتمية ونهائية.
- الانطلاق من الحس وحده باعتباره مصدر المعرفة.
- قسم علم الاجتماع إلى شعبتين أو موضوعين؛

- شعبة الستاتيك الاجتماعية: التي تهتم بدراسة المجتمعات التي لا تخضع لكثير من التحول والتطور، وتحديد القوانين المتحكمة في استقرار هذه المجتمعات.
- شعبة الديناميك الاجتماعية: التي تهتم بالواقع الاجتماعي الذي شهد نوعا من التطور والتحول لاكتشاف القوانين التي تحكم تطوره وتحوله.

ب- نظرية التطور في مجال البحث الاجتماعي:

تقوم هذه النظرية على فكرة أن الوجود الواقعي بمختلف أشكاله وأنواعه يخضع لقانون واحد يسمى بقانون التطور. وقد ظهرت هذه النظرية كنظرية علمية أول الأمر في مجال العلوم البيولوجية، ثم توسعت واكتسحت باقي العلوم بما فيها العلوم الاجتماعية.

ومن رواد هذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي هربرت سبنسر (ت1903م) الذي يرى أن قانون التطور هو الكفيل بتطوير وتغيير جميع الظواهر والعلوم الإنسانية بما فيها علم الاجتماع.

وقد تعرضت هذه النظرية للنقد إلى درجة القول بإلغائها وتجاوزها؛ لأنها لم تحقق شيئا على مستوى تقدم العلوم، وينبغي أن تحل محلها نظرية أخرى أكثر دقة وعمقا وهي؛

ج- نظرية المادية الجدلية:

وتسمى كذلك بالمادية التاريخية التي أسس لها كارل ماركس (ت1883هـ). وتقوم هذه النظرية على أساس الصراع الاجتماعي المستمر، وتعتبر العامل الاقتصادي ورأس المال هو المحدد الأساس في بناء المجتمع وتطويره، والمتحكم أيضا في جميع ظواهر الحياة الاجتماعية الدينية والسياسية والأخلاقية والعلمية...

ثانيا: مناهج علم الاجتماع:

هناك مجموعة من المناهج غير أن اختيار واحد منها والاعتماد عليه دون غيره يرجع إلى رغبة الباحث وطبيعة الموضوع المبحوث، والإمكانات المتوفرة. وقد لا يقتصر الباحث

على منهج واحد، بل يجمع بين عدة مناهج إذا كان الموضوع يقتضي ذلك. ومن أشهر المناهج الاجتماعية نذكر ما يلي:

1- منهج المسح الاجتماعي:

يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية في الحاضر داخل موقع جغرافي محدد؛ دراسة وصفية تنتهي بالكشف عن مجموعة من القوانين والنتائج القابلة للتعميم. ويمكن الاستفادة منها في وضع الخطط والبرامج من أجل تحقيق الإصلاح الاجتماعي واستشراف المستقبل.

ـ موضوعات هذا المنهج: يفيد هذا المنهج في الدراسة الكمية للظواهر الاجتماعية مثل الخصائص الديموغرافية للسكان، وجوانب الثقافة المرتبطة بالعادات والتقاليد، وكذلك في دراسة أراء الناس حول قضية معينة، واهتمامات الجمهور وتطلعاتهم، وتأثير البرامج التلفزية والإذاعية عليهم.

ـ مشكلاته وعيوبه: يصعب تعميم النتائج المتوصل إليها واعتبارها نظريات علمية؛ لأن البحث اقتصر فيها على عينة خاصة فقط. كما أن الكثير من الأفراد المبحوثين لا يهتمون بالموضوع، ولا يلتزمون الصدق والجدية في الجواب عن الأسئلة. كما أن المسح الاجتماعي لا يعطي للباحث الحرية في فهم الظواهر كما هي في الواقع؛ لأنه مقيد بالأسئلة التي يضعها مسبقا في الاستبيان قبل أن يبدأ عملية المسح. والباحث المعتمد عليه معرض للخطأ أكثر، وإذا أخطأ في اختيار العينة أو الأسئلة فإن الخطأ سيمتد، وبذلك تكون النتائج نسبية وغير صادقة....

2-المنهج التجريبي:

يقوم هذا المنهج على إخضاع الظواهر الاجتماعية لمنطق التجريب والقياس؛ من أجل اختبار صحة الفروض. فبعد أن يفهم الباحث الظاهرة ويحيط بجوانبها ينتقل إلى إعادة إنتاجها مرة أخرى في ظروف مصطنعة.

مشكلاته وعيوبه: إذا كان هذا المنهج يفيد في دراسة الظواهر الطبيعية فإنه من الصعب تطبيقه على الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالإنسان؛ لأن الكثير منها لا يمكن أن يخضع للتجريب والقياس والاختبار. كما أن إعادة إنتاج مجموعة من الظواهر ذات الأثر السلبي على الإنسان يتنافى مع الدين والقيم والأخلاق.

3-المنهج المقارن:

وهو من أهم المناهج التي يحتاج إليها الباحث في هذا العلم بكل فروعه. فلا يخلو بحث اجتماعي من عقد مقارنة ما بين الماضي والحاضر، أو بين الظواهر نفسها، أو بين المجتمعات، أو بين الأشخاص.